معالم القوانين القديمة.

س١١/ اذكر ثلاث معالم من معالم القوانين القديمة.

الجواب/

من خلال دراستنا واطلاعنا على ما سبق من القوانين القديمة الشرقية او الغربية نستطيع ان نتلمس المعالم التالية:

١- اختلاط نصوصها القانونية بالاحكام الدينية والمبادئ الخلقية.
٢- صياغتها باسلوب شعري موجز بعيد عن دقة الاسلوب العلمي.
٣- خلوها من نظرية عامة في القانون وعجزها عن وضع قواعد قانونية عامة.
٤- تسرب بعض اثار النظم البدائية اليها وعدم تخلصها منها.
٥- اقرار مبدأ عدم المساواة بين المواطنين امام القانون، من خلال تقسيم المجتمع الى طبقات واختلاف المركز القانوني لرب الاسرة عن المركز القانوني للافراد الخاضعين لسلطته، وكذلك عدم المساواة في الحقوق والواجبات بين الذكور والاناث.
٦- الشكلية. فكانت العقود المهمة لا تبرم الا بتوفير عوامل الشكلية، فان توفرت فلا عبرة حينذاك بجوهر الارادة.
٧- اتصاف احكامها بالشدة والقسوة. و يتجلى ذلك بقسوة العقوبات المقررة على معظم الجرائم وبقسوة تنفيذها.
٨- قلة عدد احكام القوانين القديمة اذا ما قورنت بالقوانين الحديثة.

تطور القانون ووسائله

ان التقدم الاجتماعي يسبق دائما التطور القانوني لان القانون ثابت بطبيعته والفكر الاجتماعي غير ثابت، فلابد ان تمضي مدة لكي يصبح القانون مسايرا للتطور الاجتماعي. وقد دلت الابحاث التاريخية على ان الشرائع القانونية تنقسم من وجهة التطور القانوني الى قسمين:

الشرائع المتطورة والشرائع الجامدة.

١- **الشرائع المتطورة:** وهي الشرائع التي يتطور فيها القانون تطورا مستمرا تبعا لتطور الظروف والاحوال الاجتماعية واهم هذه الشرائع بحسب ظهورها التاريخي. **(الشريعة الرومانية، الشريعة الاسلامية، الشريعة الانكلوسكسونية).**

٢- **الشرائع الجامدة:** وهي الشرائع التي بقيت على حالها منذ صدورها ولم يطرأ عليها اي تعديل **(كالشريعة الهندية)** وان سبب ركود تلك التشريعات الى السرعة التي انتقلت بها الشرائع الى مرحلتها القانونية الاخيرة وهي مرحلة التشريع.

وقد استعانت الامم القديمة في تطورها القانوني بوسائل ثلاثة هي **(الحيلة القانونية، العدالة، التشريع)** وذلك لتكون منسجمة مع حالة المجتمع المتطورة وحاجاته المستجدة ولكي تكون قادرة على تنظيم روابطها الجديدة.

١- الحيلة القانونية

س١٢/ عرف الحيلة القانونية ثم اذكر صورتين من صور استعمالها.

الجواب/

الحيلة القانونية. هي افتراض امر مخالف للحقيقة والواقع للتوصل الى تغيير احكام القانون دون التعرض الى نصوصه.

كانت الحيلة القانونية اولى الوسائل التي استعملها الانسان في تطوير حكم القانون لان القانون قديما كان داخلا في نطاق الدين وكان اعتقاد الانسان باديانه الوثنية قويا اول الامر ولذلك كان الانسان يكن لقانونه الكثير من الاحترام والتقديس، ولكن الاحكام القانونية وان كانت صالحه في وقت وضعها فانها قد تصبح غير ملائمة في فترات لاحقة. وللتخلص من هذا المأزق هداه عقله الى التحايل على النصوص بافتراض امور لا سند لها من الواقع. فتمكن من التوصل الى تغيير حكم القانون دون المساس بنصوصه. فلذلك كانت الحيلة القانونية الاسلوب الشائع في تطوير الشرائع القديمة.

صور الحيلة القانونية.

يمكن ان نجمل صور استعمال الحيلة القانونية في الشرائع المختلفة في صور اربع هي:

اولا: انها استعملت اداة قضائية لحماية حقوق لم يكن القانون قد وضع لحمايتها او لتوسيع السلطة القضائية لبعض المحاكم. **(كالدعوى البوبلكانية، وحماية حقوق الاجنبي، وحماية الحقوق المترتبة على الاراضي الاقليمية، والارث البريتوري).**

ثانيا: استخدمت الحيلة القانونية بصورة ابرام صوري لبعض العقود من اجل انشاء عقود جديدة. فمثلا من خلال عقد البيع بالاشهاد توصل الى نتائج عقود **(كالوديعة وعارية الاستعمال والرهن الحيازي).**

ثالثا: اعتمد عليها في تقديم تصور خيالي لوضع اجتماعي لترتيب قواعد وروابط لا تترتب الا عليه. كالتوصل الى بعض النتائج المترتبة على صلة القرابة في العلاقات الاجتماعية. **(كالرضاع والعماد والوصايه والرضاع الادبي).**

رابعا: الحيلة القانونية وسيلة لتبرير بعض النظم القانونية حاول الفقهاء القانونيون ان يبرروا بعض النظم القانونية كالارث ومصادرة اموال من ادين بجريمة من الجرائم المهمة كالخيانة العظمى ومبدأ عدم مسؤولية الملك بافتراض امور بعيدة عن الحقيقة.

اما تبرير بعض النظم السياسية وهذا ما ذهب اليه المفكرين كل من. (هوبز، لوك، جان جاك روسو) من خلال نظرية العقد الاجتماعي وكان كل من هؤلاء المفكرين يريد ان يبرر نظاما سياسيا معينا كان هوبز يسعى الى ان يبرر نظام الملكية الاستبدادية واراد لوك من تقديم هذه النظرية ان يبرر لقومه في انكلترا ثورتهم على النظام الاستبدادي واستبداله بنظام الملكية الدستورية واما جان جاك روسو فكان يؤمن بمبدأ سيادة الشعب واعتباره مصدر السلطات، فاعتمدوا على نظرية العقل الاجتماعي هذه لتبرير تلك الاراء.

٢- مبادئ العدالة.

س١٣/ عرف مبادئ العدالة ثم بين مصدرها عند اليونان.

الجواب/ تعريف مبادئ العدالة. مبادئ العدالة هي القواعد التي يستوحيها العقل المصيب والنظر السديد من روح العدل والانصاف لتعديل احكام القانون وتكملتها باضافة نص جديد او الغاء النص القديم او تعديله.

ان اقرار مبادئ العدالة بتغيير حكم القانون وبالتعرض لنصوصه بالالغاء او التعديل او الاضافة وهكذا ان مبادئ العدالة تغير نص القانون وتبدل حكمه واما الحيلة القانونية فهي تبدل حكم القانون من دون ان تتعرض الى نصه. ويستوحي العقل مبادئ العدالة من مصالح المجتمع ومثله العليا ومن مفاهيمه عن العدل والحق وبما ان هذه الامور متغيرة ومتطورة. فلا بد من مجاراة تطور المجتمع

وظهرت مبادئ العدالة بصورة مختلفة فهى عند اليونان (قانون الطبيعة) ولدى الرومان (قانون الشعوب) وبعد ذلك ظهرت لديهم بصورة (القانون الطبيعي) واما الانكليز فكانت مبادئ العدالة تنبع من ضمير الملك وفي الشريعة الاسلامية فان مصدر مبادئ العدالة هو العقل يستوحيها من حكمة التشريع

أ. العدالة عند اليونان

يعتقد علماء اليونان بوجود قوة عليا، وضعت قانونا عاما ونظاما ثابتا يحكم العالم من الناحيتين المادية والمعنوية وهذا المذهب نادى به بعض الفلاسفة اليونان امثال (سقراط و افلاطون وارسطو) وفرقوا بين القوانين والتقاليد الوطنية التي وضعتها كل جماعة لنفسها وبين القانون الطبيعي الذي توحي به الطبيعة ويكشفه العقل ويتحسس به الوجدان, واعتبروا قانون الطبيعة صورة العدل المطلق الذي اعدته الطبيعة ليعم على جميع الناس وبهذا تكون العدالة عند اليونان مستمدة من (القانون الطبيعي)